لايشربها الناس على العادة نقال بعض اكابر المفتيين من اعيان ديوان مكة
القهوة حرام مسكرة نجسة اشد من الخمر قال الشيخ ابن حجر فقلت حمى الله
القاضي من هذا التعصب الذي لا يقول بمثله سوقي فضلا عن عاقل
فضلا عن مدرس فضلا عن مفت فضلا عمن مضى عليه وهو
يدرس ويفتي نحو الخمسين سنة بمكة المشرفة بحضرة من يردها من اكابر
العلماء من سائر المذاهب فكيف يصدر عنك مثل هذا وهو دري
السلطان وقد ذكر الشيخ ابن حجر القصة بطولها في فهرسة مشايخه
فراجعها منها ان رديا مما ذكر في هذه القصة في الكتاب المذكور انه لما
انقضى المجلس وهو ممتلئ غيظا زينت له نفسه ان يذهب الى من ينتصر
له قال وكان بمكة ممسوح من مماليك السلطنة العثمانية فذهب اليه
وقال مثلك يكون في هذا البلد وابو حنيفة يسب في المجالس فلا يجد
من ينتصر له وذكر المجلس ودس فيه هذه الكذبة فحينئذ مع الممسوح
ذلك اخذ سيفه ليقتل الشيخ ابن حجر قال الشيخ ابن حجر فجاءني الخبر بذلك
والحال انه لم يجر له ذكر في المجلس وانما قال له بعض الحاضرين انتم مذهبكم
المسامحة في النبيذ فكيف هذا التشديد في القهوة قال الشيخ
ابن حجر فسلكت الطريق الذي لا اخفيه فحين مررت عليه قام مقبل
يدي على العادة ولم ارى منه قط وهذا كله جر اليه

هذا المجلس

ذم التعصب

ذم التعصب للاقوال والمذاهب بالباطل وبه علم انه لا يفلح متعصب
قط انتهى ما اردت نقله من الفهرسة مختصرا ورأيت في نفائس
الدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر انه وقعت للشيخ وقائع مع
معاصريه الى اخر ما قاله فراجعه منه ان اردته هذا مع انه رحمه
الله تعالى كان في بدنه امراض واسقام ولقد قال في بعض مكاتباته
الى السيد الشريف شيخ بن عبد الله العيدروس وادع لي فان بي
عللا كثيرة ادناها الباسور وحرقة البول والحجر في الذكر واشياء
لم تذكر وقال في اثنائها هذين البيتين

كانت قناتي لا تلين لغامز فالانها الاصباح والامساء
فدعوت ربي بالسلامة جاهلا ليصحني فاذا السلامة داء

ولنعلم انه ليس من التنقيص المذموم اعتراض بعض العلماء على
بعضهم وتغليطهم في بعض مقالاتهم فان ذلك امر مطلوب
في الشرع لاظهار الصواب بل ظاهر كلام الشيخ ابن حجر ان التنقيص
انما كان لاظهار الحق فلا بأس به فقد قال في فهرسة مشايخه
ما نصه اعتراض العلماء على بعضهم لا يدل على تنقيص الا ان ذكر
ولا غض من منصب المعترض عليه وانما قصدهم بذلك بيان
وجه الصواب لله تعالى لا لعلة احالها ومن ثمة قال بعض

Copyright © King Saud University